ملامح الهوية الجزائرية عند الفنان التشكيلي المعاصر بشير يلس

Traits of Algerian Identity in the Contemporary Algerian Plastic Artist 'Bachir Yellès'

بن عيسى سارة* [1]، د.رضا جمعي [2]

[1] جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، sarra.benaissa.etu@univ-mosta.dz

[2] جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، redhadjemai12@gmail.com

مختبر بحث الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية، جامعة مستغانم

تاريخ الاستلام: 2022/06/04 تاريخ القبول: 2022/10/19 تاريخ النشر: 2022/12/29

الملخص:

يتناول هذا المقال استظهار ملامح إثبات الهوية الثقافية الجزائرية وتقفي آثارها في أعمال الفنان التشكيلي الجزائري المعاصر **بشير يلس** من منمنمات وطوابع بريدية ولوحات تشكيلية، وعرض أفكار ووجهات نظر هذا الفنان فيما يتعلق بموضوع ترسيخ الهوية ومخاطبة الجمهور الجزائري بلغة بليغة يفهمها كل الشعب باختلاف مستوياته العلمية والثقافية والدينية وباختلاف آرائه وتوجهاته.

كما يتطرق المقال لموضوع الفن المعاصر وارتباطه الوثيق بالعولمة ودور هذه الأخيرة في الفتك بالهوية الثقافية وطمس مقوماتها، بالإضافة إلى صدى الفن المعاصر وتأثيراته وتداعياته على الوسط الفني التشكيلي الجزائري، ويدرج المقال في طياته ردود الأفعال المختلفة للفنانين التشكيليين الجزائريين المعاصرين فيما يخص النظريات الفنية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الهوية الجزائرية؛ الفن التشكيلي المعاصر؛ بشير يلس؛ منمنمة؛ طابع بريدي.

Abstract:

This article sheds light on the features of Algerian cultural identity by tracing its defining attributes in the works of the contemporary Algerian plastic artist "Bachir Yelles" including miniatures, postage stamps and paintings. In addition to this, it presents the artist's ideas and views regarding identity formation and addressing the Algerian public in an eloquent language understood by all people at different levels of science, culture and religion and in different opinions and orientations.

The article also addresses the topic of contemporary art and its close association with globalization, as well as the resonance of contemporary art, its effects and its repercussions on the Algerian artistic environment. The article lists the various reactions of contemporary Algerian plastic artists regarding contemporary art theories.

Keywords: Algerian Identity; Contemporary Art; Bachir Yellès; Miniature; Postage Stamp.

✶ **المؤلف المرسل: بن عيسى سارة،** sarra.benaissa.etu@univ-mosta.dz

1. مقدمة:

إن ثقل الوزن الثقافي والفني لعميد الفنانين التشكيليين الجزائريين **بشير يلس** (1921-2022)، لا يخفى عن أحد ولا يمكننا إيفاءه حقه بصفحات معدودة، إنما نسعى من خلال مقالنا هذا إلى تسليط الضوء على ملامح الهوية الثقافية الجزائرية في أعماله وتقفي أثرها، وقبل الحديث عن الفنان بشير يلس لا بد لنا من التطرق أولا الى موضوع الهوية واصطدامها بالفن المعاصر وما نتج عن هذا الاصطدام من إشكاليات.

فكيف هي العلاقة بين الفن المعاصر وموضوع الهوية، وبأي طريقة تصدى الفنانون المتمسكون بالهوية في أعمالهم الفنية لهجمات العولمة وفلسفة الفن المعاصر، وهل تمكن

الفنان الجزائري **بشير يلس** من ركوب موجتي الحداثة والمعاصرة مع الحفاظ على هويته وأصالته؟

1. الهوية والفن المعاصر:

للهوية دور كبير في حفظ القيم الحضارية والأسس الثقافية، والمبادئ القومية وتاريخ المجتمعات، وهو الأمر الذي يميز كل مجتمع عن غيره، أي أنها بمثابة البصمة الوراثية الخاصة بكل منطقة، وبالتركيز على أهمية الهوية فإن الحفاظ عليها بات من المسلمات نظرا لما يهدد كيانها من سياسات واستراتيجيات غربية على رأسها العولمة.

ويعتبر الفن المعاصر من تجليات العولمة، حيث يقوم الفن التشكيلي المعاصر على فصل موضوعات الرسم عن كل ما يمتّ بصلة مع التراث والثقافة الشعبية والانتماء الحضاري والموروث الشعبي وكل مكونات الهوية.

إنّ ما يهمنا كفنانين أو كنقاد وباحثين في الفن التشكيلي الجزائري الحديث والمعاصر هو مدى تأثير أفكار العولمة على المنتجات الفنية الجزائرية المعاصرة، وردود الأفعال المختلفة للفنانين الجزائريين اتجاهها، فمن المعلوم أن الفن في العصر الراهن بات تحت هيمنة الغرب وقيد تصرفهم، وأبرز دليل على ذلك تواجد أكبر وأشهر دور العرض والمتاحف المعاصرة بعواصمهم ومدنهم نذكر على سبيل المثال؛ متحف بامبيدو بباريس، ومتحف الفن المعاصر بنيويورك، ومعرض ماكسي بروما ...[1]. دون إهمال كون أكبر نقاد الفن والمجلات والبرامج الفنية والثقافية والمسابقات العالمية غربية أيضا، وتعتبر كل هذه العوامل مجتمعة مؤثرا أساسيا على التوجهات الفنية والفكرية والثقافية للفنانين العرب على العموم والجزائريين على وجه الخصوص.

وإنه من المتداول والمعروف عن الإنسان بشكل عام تأثره بمن هو أكثر منه مالا أو جاها وقوة، (على حد تعبير **ابن خلدون** في **مقدمته:** "المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده"[2]). وهو الأمر الذي أضحى يعيشه الكثير من الفنانين الجزائريين، أي الاقتداء والتقليد الأعمى والتبني التام لأفكار وأساليب وتقنيات الفن المعاصر وليد الغرب بحذافيره، دون اللجوء لوضعه تحت مجهر التحقيق والتدقيق ودون تصفيته أو ترشيحه من الشوائب الماسة بالمقومات الحضارية والهوية الثقافية، وبالتالي انضوت هذه الفئة من الفنانين تحت لواء دعاة الاستغراب والعولمة وأنصار التبعية للثقافة الغربية.

وفي المقابل، نجد أيضا الكثير من الفنانين الجزائريين الذين تمسكوا بالهوية الثقافية الجزائرية، وكرسوا أعمالهم الفنية وكذا أقلامهم في سبيل حفظ الموروث الشعبي والثقافي الجزائري، والدفاع عن المقومات الحضارية، كل على طريقته وبدرجات متفاوتة في عرض ملامح الهوية بلوحاتهم الفنية، ولقبوا بدعاة التأصيل[3].

وبالتالي يمكننا استنتاج ما خلّفته الفلسفة المعاصرة المشبعة بأفكار واستراتيجيات ومناهج العولمة على الفن الجديد بالجزائر، فقد زرعت أزمة حقيقية داخل صفوف الفنانين الجزائريين المعاصرين وخلقت بينهم اختلافات ونزاعات صادرة عن تعاكس الأفكار وتناقض الآراء المتبناة في انتقاء مواضيع لوحاتهم الفنية؛ فمنهم كما سبقنا بالذكر من أثرت عليه الفلسفة المعاصرة وتبناها قلبا وقالبا، فانسلخ عن هويته وماضيه وانتمائه، ولبس عباءة الغرب المزينة بأحلام وأوهام الرقي والتطور والمعاصرة ومواكبة سرعة فنون ما بعد الحداثة ومجاراتها بغية نيل مكانة وبلوغ موقع في الأوساط الفنية الغربية؛ والظفر بجوائز عالمية، واتخذ سياسة الاستغراب التي يزعم أنها استراتيجية عكسية لسياسة الاستشراق ذريعة وقناعا

لإخفاء غايته الأصلية النابعة من الإعجاب الأعمى بكل ما هو غربي والانبهار به وبالتالي تقليده حرفيا ، بغض النظر عن قيمته وأهدافه الحقيقية.

ومنهم من أثرت عليه ترددات وموجات المعاصرة تأثيرا عكسيا تماما لما تصبوا إليه هذه الفلسفة الغربية، فبمجرد استشعاره لخطرها؛ وللتهديد الذي تمثله ضد قيمه وعاداته وتقاليده ومعتقداته وكل ما يكون هويته الثقافية والدينية والتاريخية والوطنية وحتى الجغرافية، كونت هذه التهديدات لديه حصنا وذرعا ودفاعا ذاتيا ضد كل ذي صلة مع الفلسفة الفنية المعاصرة وبالتالي رفضها جملة وتفصيلا، باطنا وظاهرا، ولم يتبن مواضيعها ولا حتى تقنياتها وأساليبها، وفضّل السير على نهج الفنون الكلاسيكية واستعمال تقنياتها وأسلوبها في إنتاج أعمال فنية محاكية للواقع تستعرض مظاهر الهوية من ملبس ومشرب ومأكل وفرش وعمران وفنون شعبية وحرف تقليدية وما الى ذلك، قصد حماية الموروث الشعبي والثقافي من امتداد الحركات المعاصرة.

وهناك مجموعة ثالثة من الفنانين ممن اختاروا الحفاظ على الهوية باستعمال الأساليب المعاصرة. بطريقة ذكية تمكنت هذه الطائفة الفنية من ركوب موجة المعاصرة حاملة معها حقائبا تبدي العصرنة وتضم داخلها مختلف أشكال الهوية الثقافية. إذن هذه المجموعة من الفنانين اختارت الأسلوب المعاصر بانتهاج تقنياته في إنجاز لوحات ذات مواضيع مبتغاها إبراز الهوية الثقافية بدرجات متفاوتة فمنهم من اختار أسلوبا مبهما يتطلب من مشاهده دقة الملاحظة والتحليل والتفكيك لاستظهار رموز الهوية فيه، ومنهم من أظهر معالم وآثار الهوية بشكل مباشر مستعملا تقنيات معاصرة كاستعمال البقع اللونية المتجاورة في الرسم أي التقنية الانطباعية، أو اتباع طريقة الرسم باستعمال أشكال هندسية أي التقنية التكعيبية أو عن طريق التنقيط أو اللصق وما الى ذلك من تقنيات وأساليب فنية حديثة

ومعاصرة، وهذه هي الطائفة التي تهمنا في مقالنا هذا لكون الفنان **بشير يلس** أحد متبعي هذا النوع من الفنون.

2. من هو بشير يلس؟

بشير يلس شاوش هو فنان جزائري حديث ومعاصر من مواليد 12 سبتمبر 1921 بتلمسان، درس بمدرسة دي سلان (ثانوية بن عودة بن زرجب حاليا)، بتلمسان بين عامي 1932–1942، ثم التحق عام 1943 بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة وزاول بها تكوينه الفني إلى غاية سنة 1947، فتلقى دروسا بورشتي الفنانة الفرنسية **أندري دوباك،** Andrée Du Pac والفنان الفرنسي لويس فرناز Louis Fernez

وشارك عام 1944 في أول معرض للرسم والمنمنمات الإسلامية الجزائرية، بالنادي الفرنسي الإسلامي بالجزائر، رفقة كل من علي خوجة، عبد الحليم حمش، غانم، ومحمد تمام، حيث عرض لوحة قاضي تلمسان، وعرس في تلمسان (منمنمة)، مناظر من تلمسان، ومسجد سيدي الحلوي[4].

كما أنجز منمنمة "**ابن باديس**" عام 1946، واستنسخ منها ما ينيف عن 5000 نسخة هيليوجرافية، وبيع العمل الأصلي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[5].

وفي العام الموالي عرض **بشير يلس** أعماله "**درب سيدي بلحسن**" و"**صومعة المنصورة**"، و"**الأندلسي**"، و"**الشحاذ**" في معرض بتلمسان، حيث حاز على جائزة الشرف للفنون الجميلة التي تمنحها الحكومة العامة في الجزائر[6].

كما التحق بمدرسة الفنون الجميلة بباريس أين تلقى تكوينا بورشتي كل من **أوجان ناربون** Eugène Narbonne و**نيكولا انترستيلر** Nicolas Untersteller في الفترة المحصورة بين 1947 و1950 [7].

وأظهر **بشير يلس** موهبة فذّة أهلته للتألق وحصد العديد من الجوائز الأخرى من بينها جائزة الخطوط الجوية الفرنسية سنة 1952، إضافة الى ذلك تمكن من الحصول على منحة الإقامة **بكازا دي فيلازكويز** في المدة الممتدة بين 1952 و1953 [8].

والجدير بالذكر أن **بشير يلس** شغل العديد من المناصب إبان فترة الاستعمار وبعد الاستقلال، حيث توظف بمصلحة الحرف في الجزائر من سنة 1950 إلى 1952، أين أقيم معرض الرسم ل**لوسيان قولفين** [Lucien Golvin]، وقام **يلس** برسم صورة **جورج مارسي**[Georges Marcy]، (رئيس المنطقة الحرفية لتلمسان). واشتغل بين عامي 1953-1958 بمصلحة الحرف في أفلو؛ ثم الجزائر العاصمة، ومن سنة 1958 الى عام 1962 شغل منصب المفتش الإقليمي على الحرف اليدوية في منطقة القبائل، ثم أسس الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية (UNAP) سنة 1963 وتولى رئاسته[9].

- **بشير يلس مديرا للمدرسة الوطنية للفنون الجميلة:**

عين **يلس** مديرا للمدرسة الوطنية للهندسة المعمارية والفنون الجميلة في الجزائر (ENABA) بعد الاستقلال، فبعد توليه لسنوات عديدة منصب المفتش الإقليمي للحرف اليدوية في مناطق مختلفة من البلاد، اكتسب **يلس** خبرة في الإدارة والتسيير المؤسساتي وكان الرسام الجزائري الوحيد آنذاك الذي تمتع بمهارات إدارية. فتقلّد هذا المنصب من سنة 1962 الى غاية عام 1982، وخلال هذه الفترة عرفت المدرسة جملة من التغييرات على رأسها تحويل هذه المؤسسة من المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية والفنون الجميلة إلى المدرسة الوطنية للفنون الجميلة، وهذا بعد نقل طلبة الهندسة المعمارية الى الحراش حيث تم إنشاء معهد مستقل خاص بالهندسة المعمارية[10]. وكان **يلس** عند استلامه مهمة إدارة هذه المدرسة محاطا بكل من: **(علي خوجة، مصلي، بن دباغ، غانم، إيتيان شوفالييه، وليون**

كلارو بالنسبة للهندسة المعمارية)، وإلى جانب مهامه الإدارية ظل يدرس الرسم والتصوير[11].

وقد تحدث **لويس أوجان أنجلي** في مقال له عن تولي يلس لإدارة المدرسة فقال: "استقبلنا في مكتبه بتحفظ شديد، وقابلنا بتحضر، إلا أنه بدا كثير الانشغال بمهامه الجديدة، على رأسها إعادة فتح المدرسة من جديد، وقد كان بصدد إنجاز مشاريع إصلاحية وتنظيمية بالمؤسسة، كما صرح لنا عن العدد الكبير لتسجيلات التلاميذ القدماء والجدد. مهام نبيلة وجميلة في الانتظار"[12].

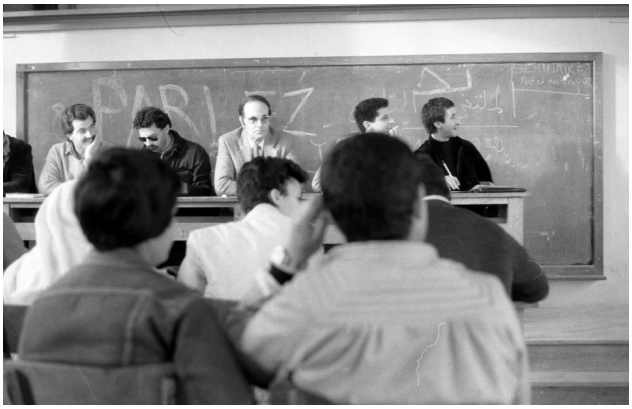

الشكل1: بشير يلس في اجتماع للمدرسة الوطنية للفنون الجميلة–الجزائر،

المصدر: Arif Yellès, La collection d'Arif Yellès, 10 décembre 2020

إضافة الى كل ما سبق سرده وعده؛ فقد عين **يلس** محافظا بالنيابة للمتحف الوطني للفنون الجميلة سنة 1975، وشغل منصب مستشار لدى وزير الثقافة من سنة 1982 الى سنة 1992، وتقلّد عام 1992 مهمة مسؤول عن وضع الجناح الجزائري في المعرض العالمي بإشبيلية[13].

1.3. أهم أعماله الفنية:

في ترتيب كرونولوجي وعلى سبيل المثال لا الحصر نضطر منهجيا إلى ذكر بواكير أعماله التي أوردناها سابقا بالإضافة إلى بعض الأعمال البارزة الأخرى حيث رسم **بشير يلس** عام 1944 **قاضي تلمسان** و**مسجد سيدي الحلوي** ومناظر من تلمسان ومنمنمة **عرس تلمسان**، ورسم منمنمة **ابن باديس** عام 1946، ثم أنجز في العام الموالي المنصورة ومتحف تلمسان، كما رسم **جورج مارسي** عام 1952، و**لالة ستي** سنة 1954، و**المنبع** في 1962، و**البشير الإبراهيمي** في 1975، ورسم مناظر من الريف عام 2005، كما قام بإنجاز جداريات بكل من سفارة الجزائر بباريس، وسفارة الجزائر ببيروت، وفريسكو بولاية سطيف، وجدارية بولاية باتنة وجداريتان بالمدرسة التقنية بوهران[14]. وفضلا عن كل ما سلف عده، فقد شارك **بشير يلس** في العديد من المعارض الجماعية في كل من مدريد، وهلسنكي، وباريس، وتونس، والجزائر، ونيويورك، وبيروت، وبغداد، وفارصوفيا وبراغ[15].

2.3. تصميم بشير يلس لمقام الشهيد:

ترجع فكرة تشييد معلم عمراني تبجيلا وإحياءً لذكرى شهداء الجزائر، إلى عهد أول رئيس للجزائر المستقلة؛ أي **أحمد بن بلة**. حينها كان **بشير يلس** مديرا للمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة، فأوكل إليه **بن بلة** مهمة التفكير في مشروع يخلد تضحيات من قدموا أرواحهم فداء للوطن، بينما لم تسمح الظروف السياسية وقتها بتسليط الضوء على الفكرة المقترحة من قبل الرئيس ومنه لم يتم إنجازها.

إنما لم يهمل هذا المشروع ولم يوضع على رفوف النسيان، وفي فترة حكم الرئيس الراحل **هواري بومدين** طرح المشروع ثانية، وعلى حد قول يلس؛ قد أراد بومدين تشييد مقبرة وطنية بولاية باتنة مرفقة بمعلم لشهداء الجزائر، وأشار **بشير يلس** أن اختيار بومدين لباتنة يرجع لاعتباره الأوراس نقطة انطلاق الثورة الجزائرية، ولانحداره من هذه المنطقة الثورية، غير أن **يلس** لم يكن مقتنعا بهذا الاقتراح الرئاسي، فحسب رأيه يجب تجسيد هذا المعلم في

العاصمة تخليدا لذكرى شهداء الجزائر ككل. وهي الفكرة التي تبناها وجسدها الرئيس الراحل **الشاذلي بن جديد**، الذي ارتأى أن تكون العاصمة المدينة الحاضنة لهذا الصرح المعماري[16].

اغتنم **الشاذلي** تواجد شركة **لافالين** الكندية بالعاصمة في بداية الثمانينات لإنجاز مشروع ببن عكنون ليعرض عليهم بناء مقام الشهيد، حينها كان **يلس** قد أضاف الكثير من التعديلات على المخطط والمجسم الخاص بالمعلم الذي سبق وأن قدمه ل**هواري بومدين**، وبعد أن وافقت الشركة الكندية على تنفيذ المشروع، قام **يلس** رفقة ممثلي الشركة الكندية باختيار مكان التشييد ومناقشة مخططات المعلم، وفي ظرف سنة تم بناء المقام؛ وهو عبارة عن ثلاث سعفات نخيل متعانقة تلامس السماء، يبلغ ارتفاعه 92 مترا ويرافقه متحف المجاهد ولواحقه[17].

أكد **يلس** عن كونه المشرف العام على ترتيب محتويات المتحف، ومصمم القاعة المخصّصة لقراءة الفاتحة على أرواح الشهداء، حيث اعتمد على تزيين جدرانها بآيات من القرآن، قام بكتابتها الخطاط المعروف عبد الحميد اسكندر، وقد تحدث **يلس** عن فريق عمله فقال:" كنّا ثلاثة فقط نحات بولوني، الخطاط **عبد الحميد اسكندر**، وأنا" [18].

شيّد المقام سنة 1982، وبات رمزا للجزائر المستقلة، كما تم رسم هذا الصرح المعماري بالورقة النقدية فئة 200 دينار جزائري، وإن تصميم هذا المعلم يشبه الى حد ما برج **أزادي** الموجود بالعاصمة الإيرانية طاهران المشيد عام 1971. وقد رمِّم مقام الشهيد بمناسبة الذكرى الخمسين لاستقلال الجزائر سنة2012 [19].

تعتبر هذه التحفة الفنية المعمارية المنجزة في ثمانينات القرن العشرين واحدة من أهم أعمال **يلس** ذات الطابع المعاصر، فعلى عكس اعتقاد الكثيرين قد زامن عميد الفنانين التشكيليين الجزائريين الحداثة والمعاصرة، وبالتالي تنقسم أعماله الى أعمال حديثة ونشير بذلك الى تلك التي أنجزها قبل ستينيات القرن العشرين، وأخرى معاصرة أي تلك التي أعدها من ستينيات القرن الماضي الى يومنا هذا، ومنه فإن تصميمه لكل من مقام الشهيد وساعة

رياض الفتح، ومشاركته في تصميم كل من قصر الثقافة **مفدي زكريا**؛ ومركز الأرشيف الوطني؛ ومسجد **الأمير عبد القادر** بقسنطينة، وجدارياته في كل من (باريس، وبيروت، وسطيف، وباتنة...)؛ تندرج ضمن قائمة الأعمال الفنية الجزائرية المعاصرة، من إعداد الفنان التشكيلي الجزائري الحديث والمعاصر **بشير يلس شاوش**.

2.3. بشير يلس وجماعة أوشام:

تمثل جماعة **أوشام** ثلة من الفنانين التشكيليين الجزائريين؛ الصادرة أسماؤهم في **بيان 1مارس 1967**، وهم :(**شكري محمود مصلي**، و**باية محي الدين**، و**سعيد سعيداني**، **دحماني**، و**حميد عبدون**، و**مصطفى عدان**، **أرزقي زرارتي**، و**دونيز مارتيناز**، و**محمد بن بغداد**)، وقد تكتلت هذه المجموعة ضد ما نعت بقوالب المؤسسة التي انخرط فيها الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية (UNAP)، وعلى حد قول **كريم سرجوة**، قد تأسست هذه الجماعة لتحطم الأغلال التي جمّدت الفن التشكيلي الجزائري في التقاليد الرسمية ووضعته في قوالب سياسية[20]، قاصدا بذلك أفكار واتجاهات الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية.

ويعتبر **بشير يلس** مؤسس الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية عام 1964 ورئيسه، وبالتالي فإن **جماعة أوشام** جاءت لتعارض وتناهض وتنتقد أفكار **يلس** والأعضاء السبعة الفاعلين المسيرين لهذا التكتل الفني، الذي ضمّ أغلب الفنانين التشكيليين الجزائريين، ولعل ارتباط هذا الاتحاد بكل من وزارة الثقافة، وحزب جبهة التحرير الوطني، وتلقيه الدعم المادي والمعنوي منهما أثار حفيظة مجموعة من الفنانين[21]. وإن اتباع الاتحاد لحزب جبهة التحرير ثقافيا وسياسيا، أشعر ثلّة من الفنانين بعدم الارتياح، وكبت حريتهم في التعبير عن آرائهم وتوجهاتهم السياسية والفكرية من خلال أعمالهم الفنية.

إنما ينبع انتهاج **يلس** لسبل المؤسسات الوطنية أي كل من وزارة الثقافة وحزب جبهة التحرير، وتبنيه للأفكار الوطنية والسياسية، من وطنية الأخير وتعويله التام على هذه المؤسسات، وتلقيه لدعمها المادي والمعنوي، ومنه ضمان نشاط هذا الاتحاد وسيرورة عمله، وتحقيقه لجملة من الأهداف. وعلى الرغم من تعارض أفكار كل من أعضاء الاتحاد الوطني

للفنون التشكيلية؛ وجماعة أوشام فيما يخص تبعية التكتل للمؤسسات الوطنية والسياسة، إلا أن النقطة التي تجمع أولئك الفنانين ب**يلس** تكمن في سعيهم جميعا لإبراز الهوية الجزائرية، فإن ما فرقته الآراء والأساليب الفنية يصب في وعاء الهوية المنشود.

3.استنباط رؤى وأفكار بشير يلس بشأن الهوية والانتماء الوطني:

بالحديث عن **بشير يلس** والهوية الجزائرية نستحضر حوارا له بمجلة "**الجزائر**" السياحية سنة 1964 من تقديم **كاتب ياسين** تحت عنوان: "مؤتمر جزائري: مائدة مستديرة حول موضوع الحياة الفنية والثقافية بالجزائر "إشكاليات وآفاق"، حيث تحدث **يلس** عن مجموعة من النقاط المهمة آنذاك –ولا تزال تشغل فكرنا في وقتنا الراهن– فيما يخص التكوينات الفنية بالجزائر.

في البداية أكد **بشير يلس** على ضرورة ميلاد فن تشكيلي جزائري وليس إحياءه إذ أن هذا الأخير لم يولد بعد، كما أشار إلى وجود عدد كبير من الفنانين الشباب والمراهقين في طور التكوين بورشات وأقسام مدارس الفنون الجميلة وقد أبدى تعويله عليهم وتفاؤله بهم وبمواهبهم وقدراتهم الفنية، واصفا إياهم بشتلات الرسامين والمصممين والنحاتين.

كما نبه **يلس** إلى مشكلة التوجيه، حيث أكد على ضرورة فسح المجال صوب حرية الاختيار والتعبير لأولئك الفنانين الشباب وتجنّب أي نوع من أنواع التحكم بهم. إذ ستكبح صراحتهم وشفافيتهم وعفويتهم أي شخصياتهم الحقيقية. ووصف بهذا الصدد تكوينه هو وأقرانه من الفنانين بالتكوين "الغربي"، إذ تلقوا تعليمهم وتكوينهم الفني إبان فترة الاستعمار، وهو الأمر الذي ولّد الكثير من الصعوبات لديهم وعلى رأسها الرجوع إلى شخصياتهم الأصلية وهوياتهم المحلية على حد قوله[22].

وقد حدد **يلس** بهذا الصدد تبعية الجزائر للعالم الشرقي والعربي وبعدها عن العالم الغربي جغرافيا واجتماعيا وثقافيا...على عكس ما قام بغرسه الاستعمار الفرنسي من بذور التبعية الغربية بين أحضان الشعب الجزائري بهدف محو هويته وأصالته وعراقته.

وقد شدد **يلس** أثناء هذا الحوار على ضرورة إعارة الفنان الجزائري كل الاهتمام لجمهوره أي الشعب الجزائري بالانتقاء الجيد والمدروس للمواضيع التي يوجهها لهم قائلا: "نحن نعيش في أكناف شعب ينتظر شيئا منا، ليس بإمكاننا تهميشه ولا تجاهله، ففي حال ملل هذا الشعب واشمئزازه سيكف عن متابعتنا، ووضع أنفسنا في متناول الشعب لن ينقص من شأننا شيئا. أتقدم بهذه العبارات بصفتي فنانا، إذا قمنا بإهمال هذا الشعب وأدرنا ظهورنا له فما هي قيمتنا وفيما تكمن أهميتنا ووظيفتنا؟ حقيقة يمكننا الظفر بمكانة مهمة في المحافل الدولية، ولكن بم سيفيد هذا وطننا؟ يجب أن يتم فهمنا من طرف شعبنا قبل كل شيء"[23].

استنادا إلى الحوار المنشور بمجلة "**الجزائر**" يمكننا استظهار رؤى **بشير يلس** وأفكاره ونظرياته وآرائه فيما يخص الانتماء الوطني بشكل عام والحفاظ على الهوية الوطنية الثقافية بشكل خاص، إضافة إلى اهتمامه الشديد بجمهوره وسهره على توجيه فنه لهم بالدرجة الأولى. ومن هنا، يمكننا استنباط آثار ومعاني الهوية أولا في تفكيره ووجهة نظره لنمر مباشرة إلى مرحلة تقصي ملامح الهوية الثقافية في لوحاته الفنية ورسوماته وعلى رأسها رسومات الطوابع البريدية.

لتقفي آثار الهوية الثقافية في أعمال **بشير يلس** واستعراضها وتحليلها وتفسيرها اخترنا مجموعة من الأعمال نستهلها بمنمنمة **عرس تلمسان** وهي واحدة من أشهر وأهم وأقدم الأعمال لعميد الفنانين التشكيليين الجزائريين.

4. ملامح الهوية في منمنمة بشير يلس (عرس تلمسان)

الشكل 2: بشير يلس، عرس تلمسان (منمنمة)1944

المصدر: https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Bensari.jpg

تمثل المنمنمة مشهدا لأحد أعراس مدينة تلمسان يتوسط الصورة الشيخ **العربي بن صاري**، حاملا آلة الرباب وهو واحد من أهم أعلام الفن الشعبي التلمساني والموسيقى الأندلسية (الطبع الغرناطي)، والمدائح الدينية، وإلى جانبه فرقته المكونة من شقيقيه: **أحمد عبد السلام** و**محمّد بن صاري** وابنه **رضوان بن صاري** و**عمر البخشي** وآخرون[24]، وهم يعزفون للحضور في مجلس يضم حوالي ستين فردا من الشخوص المهمة في المجتمع التلمساني.

وبالعودة إلى موضوع الهوية، فإن هذه اللوحة التي أنجزت بفترة الحداثة أي قبل ميلاد الفنون المعاصرة بسنوات قليلة؛ هي تمثيل لتراث مادي يوثق للفن الشعبي، ولواحد من أهم الفنانين والموسيقيين وجوقته أي الشيخ **العربي بن صاري**. كما تدوّن المنمنمة عادات مدينة تلمسان وتقاليد أعراسها واللباس التقليدي لأهل المنطقة والديكور والفرش والأثاث والتصميم الداخلي لقصور المدينة آنذاك. وبالتالي يمكننا اعتبار هذه اللوحة وثيقة تاريخية

بصرية تُسْهم في تزويد أرشيف التراث المادي والمعنوي والثقافي الجزائري على العموم والخاص بمنطقة تلمسان على وجه الخصوص.

وبالغوص أكثر في تفاصيل اللوحة يمكننا استنباط معانيها الضمنية، فنلاحظ في هذه المنمنمة وجود العنصر الرجالي بكثرة على خلاف العنصر النسوي الذي أظهره الفنان باحتشام في العلية فاصلا بين الرجال والنساء، على عكس الكثير من الرسامين المستشرقين الذين قاموا بتصوير مشاهد الاختلاط والرقص النسوي في الأعراس والولائم والحفلات الشعبية الجزائرية، وهي أمور منافية لأعراف وعادات وتقاليد المجتمع الجزائري المحافظ لتلك الفترة، (نذكر على سبيل المثال لوحة الفنان المستشرق الفرنسي **فيليكس دي فيلفروي** Félix de Vuillefroy (1841–1910)، المعنونة هي الأخرى بعرس تلمسان).

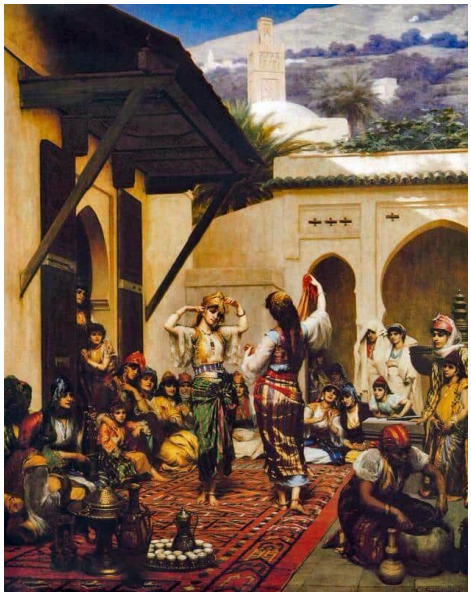

الشكل 3: فيليكس دي فيلفروي، عرس تلمسان، زيت على قماش.

المصدر: Twitter, par Licantropo K120,Mariage à Tlemcen œuvre de Félix de Vuillefroy https://twitter.com/licantropo11/status/1285478833408421888 .

بالمقارنة بين اللوحتين الموسومتين بالعنوان نفسه أي عرس تلمسان، من المفترض أن نجد مشهدين متشابهين نوعا ما إلا أننا نرى بوضوح تام الفرق الشاسع بينهما: فبينما تفادى الرسام الجزائري رسم العنصر النسوي وتجنّب إظهاره في منمنمته، قد طوّعت للمستشرق الفرنسي نفسه انتهاك حرمة نساء تلمسان وتصويرهن في مشهد راقص. فكيف لرسام فرنسي أن يصل إلى المكان الذي لم يتمكن المصور الجزائري نفسه من اختراقه، إذ لم تسمح له فطرته وقيمه ومبادئه من القيام بذلك؟

من هنا، يمكننا التأكد من نسبة المصداقية في لوحات المستشرقين، فلو كان المجتمع التلمساني غير محافظ لتمكن **بشير يلس** من استعراض النساء في منمنمته بكل أريحية: فبينما أكد **يلس** على حشمة نساء تلمسان وحيائهن وعدم اختلاطهن مع الرجال من خلال احتلالهن للمخطط الخلفي للمنمنمة في العلية وأزيائهن المحتشمة، وموضعة الرجال في المخططات الأمامية في الطابق السفلي، قد رسم الفرنسي نساء تلمسان يرقصن في حفلة عرس موضحا الكثير من التفاصيل وكأنه كان بينهن أثناء ذلك وهو أمر مستحيل طبقا لعادات وتقاليد المنطقة المحافظة.

إذن يمكننا القول بأن منمنمة **بشير يلس**، فضلا عن كونها وثيقة مصورة توثق لتراث وهوية المنطقة، فهي في الآن نفسه شهادة حية وإثبات مرئي ينفي ترهات وأكاذيب وادعاءات المستشرقين وأباطيلهم المصورة في لوحاتهم المنتهكة لحرمة المرأة الجزائرية بشكل خاص والمجتمع الجزائري وأعرافه وعاداته وتقاليده عموما.

وبالحديث عن الأسلوب والتقنيات المتبعة في رسم هذه المنمنمة، اعتمد **بشير يلس** على أسلوب إحاطة المنمنمة بإطار زخرفي مكوّن من وحدات زخرفية متكررة، وجعل موضوع الرسم يتوسطها، وتبنى الأسلوب التشبيهي المحاكي للواقع معتمدا على قواعد الرسم

الأكاديمي من منظور وقياسات وتشريح في رسمه للجمع الغفير، بينما لم يركز على توظيف قواعد الظل والنور سوى في تلوينه للأقواس في أسلوب مشابه لحد كبير أسلوب **محمّد راسم** (1896-1975).

6. ملامح الهوية في طوابع بشير يلس:

1.6. طوابع تمثل الزرابي:

تشتهر الجزائر بصناعة الزرابي وتنوعها من منطقة الى أخرى، كلمة زربية هي كلمة عربية فصحى يقصد بها البساط أو الفراش المزركش المنسوج من الصوف والوبر، وتتميز الزرابي الجزائرية بكونها صناعة يدوية مستخلصة من الموارد الطبيعية، أي لا يتم استخدام صبغ مصنعة لتلوينها. فعلى سبيل المثال يستعمل "عود شجرة الجوز البني" و"حجر النيلة" لإضفاء اللون الأزرق، وتستعمل "شقائق النعمان" في إضفاء اللون الأحمر القرميدي الذي نجده كثيرا في الزرابي الجزائرية، كما يستخدم "حجر المغرة" للصبغ باللون الأسود، أما "العود الأصفر" وهو بهار هندي يتم استخدامه لإظهار اللون الأصفر، إضافة الى ذلك يوظف "حب الرمان المجفف" كمثبت للصبغات الطبيعية[25].

وقد اهتم **بشير يلس** بهذا الإرث الثقافي الشعبي العريق الذي يعود الى آلاف السنين وقام بإنجاز رسومات لترسيخه، من خلال طوابع بريدية، تُمثل زرابي وملبوسات جزائرية. ويعتبر **يلس** من أعلام الطابع البريدي الجزائري رفقة كل من" **محمد راسم** – و**بوكروي الطاهر** – و**بوطبة محمد** – و**بوطين محمد** – و**أولمان جمال الدين** – و**بلبحار سهيلة** – و**دباغ مصطفى** – و**فارس بوخاتم**"[26]، والعديد من الأسماء الفنية الجزائرية.

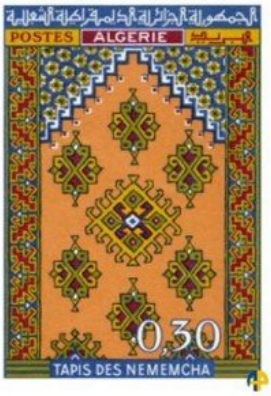

الشكل 4: زربية القلعة **الشكل5: زربية النمامشة**

المصدر: Chroniques algériennes , Peintures algériennes 6 : Bachir Yellés

http://chroniquesalgeriennes.unblog.fr/2015/11/21/peintures-algeriennes-6-bachir-yelles/

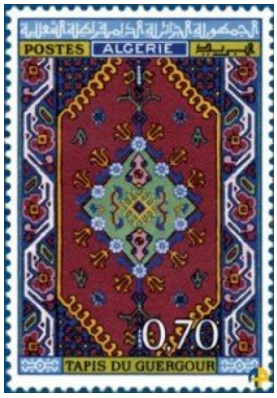

الشكل 6:زربية قرقور **الشكل 7:–زربية جبل العمور**

المصدر:

Chroniques algériennes , Peintures algériennes 6 : Bachir Yellés

http://chroniquesalgeriennes.unblog.fr/2015/11/21/peintures-algeriennes-6-bachir-yelles/

1.1.6. زربية القلعة: (بني راشد-غليزان)

تمثل زربية القلعة أو بني راشد لولاية غليزان واحدة من أعرق الزرابي الجزائرية، يعود تاريخها إلى القرن السادس عشر حسب بعض المصادر التاريخية كما تذكر بعض الروايات العثمانية أن هذه الزربية هي عبارة عن إعادة إنتاج للزرابي الآسيوية والشرقية، بينما تصنفها مصادر أخرى مع الزرابي الأصلية المحلية والتي يعود تاريخها الى تسعة قرون من الزمان أي ما يعادل تأسيس قلعة بني راشد. وقد صنفها السيد **بوعلام معزة** مؤسس متحف القلعة على أنها زربية أندلسية تعود جذورها التاريخية الى سقوط غرناطة سنة 1492، وقدوم الحرفيين المورسكيين إلى قلعة بني راشد. تتميز هذه الزربية بكونها من أصناف النسيج المخملي (بالعقدة) وهي مستوحاة من الفن الأندلسي المغاربي وتعد صناعة نسائية بحتة، وقد نالت شهرة كبيرة لعدة قرون حيث كان الطلب عليها من قبل الطبقة الثرية كسلعة نفيسة ونادرة[27].

2.1.6. زربية النمامشة:

هي الأخرى واحدة من أجود وأعرق أنواع الزرابي المحلية النفيسة، تقوم النسوة بنسجها، وتتولى نساء المنطقة مهمة تعليم بناتهن طرق نسج وغزل الصوف ودباغته باستعمال خليط من المواد الطبيعية، وتوجد أنواع عديدة لهذه الزربية، منها "الدراقة" و"العقدة" و"الحولي"[28]، تتميز بزخارفها النباتية المحورة والهندسية.

3.1.6. زربية قرقور:

تتميز هذه الزربية بعناصرها الجمالية المتناسقة بشكل كبير، حيث تعتمد في تكوينها بشكل أساسي على الزخارف النباتية وأشكال الأزهار، وتشتهر هذه الزربية باعتمادها على

توظيف اللون الأحمر القرميدي وتدرجاته. تعرف بها بلدية قرقور التابعة لولاية سطيف، ويعود تاريخها إلى مطلع القرن التاسع، وقد صممت بها رسومات وزخارف جديدة أضيفت إلى الزربية المتداولة آنذاك بالمنطقة، فنتج عن هذا التزاوج نوع جديد من الزرابي الذي يسمى حاليًا بزربية القرقور[29].

4.1.6. زربية جبل عمور:

ويعود تاريخ زربية جبل عمور، بحسب الكثير من المراجع، إلى ما قبل الفتوحات الإسلامية، حيث انتشرت هذه الزرابي، أوّلا بجبل عمور بآفلو، ثم انتقلت إلى ولاية تلمسان بأقصى الغرب الجزائري، ومنها إلى إسبانيا عن طريق التجارة التي كانت تتم بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط ، تُصنع من الصوف الذي يصبغ بالألوان الطبيعية، أهمها الأبيض والأحمر والأسود، تمت إضافة اللونين الأخضر والأصفر فيما بعد، أمّا عن تركيباتها الفنية والزخرفية، فاشتهرت هذه الزربية بأشكال تُحاكي مواضيع مثل علاقة المرأة بالرجل، والشمس، والقمر، وغيرها من المواضيع المستمدة من تراث وعادات المنطقة، ومع دخول الاستعمار الفرنسي للأراضي الجزائرية، وضع الآباء البيض أيديهم على هذه الحرفة التقليدية العريقة وقاموا بإدخال رموزهم المسيحية في تركيباتها الزخرفية كالصليب، وضيقت عمليات تسويقها فباتت حكرا على المسيحيين وصارت تقدم كهدايا للملوك والرؤساء الأوروبيين، وبحلول الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، أدخل الحرفيون الجزائريون على زربية جبل عمور جملة من الرموز النازية انتقاما من الاستعمار الفرنسي، وهذا ما جعل الفرنسيين يحاربونها ويُعرضون عن تسويقها[30].

إذن، ومن خلال ما سبق بيانه، يمكننا استنتاج أهمية الزرابي التقليدية كتراث محلي عريق وأصيل يمثل الجزائر في المحافل الدولية ويعبر عن هويتها وموروثها الثقافي النفيس، وقد سخر **بشير يلس** مهاراته الفنية وقدراته الإبداعية في تصميم هذا الإرث على الطوابع البريدية ليتم حفظه وترسيخه من خلالها، نظرا لأهمية هذه الأخيرة باعتبارها من الوثائق التاريخية التي تحفظ ثقافات الأمصار وتراثها وحضاراتها.

وقد قام الفنان بإنجاز هذه التحف الفنية المصغرة مستعينا بتقنيات وأدوات فن المنمنمات الذي يستدعي الكثير من التركيز في إنجازه، وتمكن يلس من نقل زرابي كل منطقة بتفاصيلها وألوانها وأشكالها وزخارفها ونجح في تصوير كل واحدة منها بلغة تشكيلية بسيطة ومميزة، فوُفِّق في استعراض ملامح التنوع الثقافي بتقديمه باقة خاصة من الزرابي الممثلة لكل منطقة بأسلوب فني راق وبسيط في الآن نفسه.

2.6. طوابع تمثل اللباس التقليدي:

الشكل 8:لباس تقليدي وهراني رجالي

الشكل 9: لباس تقليدي عاصمي رجالي

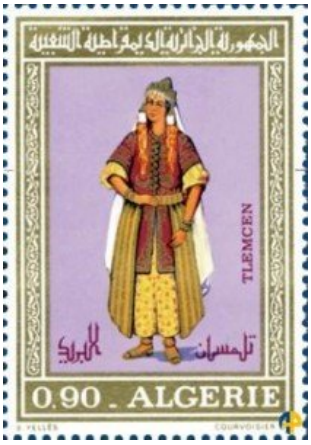

الشكل 10:لباس تقليدي تلمساني نسائي الشكل 11:–لباس تقليدي أوراسي نسائي

الشكل 12: لباس تقليدي رجالي لمنطقة الهقار، الشكل 13:–لباس تقليدي نسائي لمنطقة جبل عمور

المصدر :Chroniques algériennes , Peintures algériennes 6 Bachir Yellés

يعتبر اللباس التقليدي الأصيل من المقومات الثقافية والحضارية والتاريخية، التي تبرز مدى تمسك الفرد بهويته وتراثه الضارب في عمق الحضارة، ويعبر التنوع الثقافي الكبير للجزائر من شرقها الى غربها ومن شمالها الى جنوبها عن شساعة وعظمة إرثها

الثقافي وثروتها الحضارية وتنوع الألبسة التقليدية فيها، وتميزها من منطقة الى أخرى في كل ربوع الوطن الجزائري. وقد اهتم **بشير يلس** بهذا التراث المادي الثمين والأصيل وقام بتمجيده وتخليده عبر تقديمه لباقة متنوعة من الطوابع البريدية التي تعكس جمال ورونق وأصالة وتنوع الألبسة التقليدية الجزائرية واختلافها من رقعة الى أخرى.

1.2.6.اللباس التقليدي الوهراني (رجالي):

إن القطاع الوهراني لا يمثل مدينة وهران الساحلية فقط بل يضمّ مجموعة من الولايات الشمالية الغربية بالجزائر، تتمثل ولايات القطاع الوهراني في كل من: "وهران، وعين تموشنت، ومعسكر، ومستغانم، وغليزان، وسعيدة، وسيدي بلعباس، وتلمسان، وتيارت". ويمثل اللباس التقليدي الرجالي المرسوم بالطابع البريدي الأول كل هذه الولايات، يتميز هذا اللباس بالبرنس أو "البرنوس" كما يسمى بالمنطقة المنسوج من الصوف وهو واحد من أعرق الألبسة التقليدية الجزائرية وأغلاها، إضافة الى العمامة الوهرانية والتي تربط بطريقة خاصة تجعلها تختلف وتتميز عن غيرها لتمثل القطاع الوهراني وتميزه عن غيره من مناطق البلاد.

2.2.6.اللباس التقليدي العاصمي (رجالي):

الكراكو الذي أضحى لباسا تقليديا نسائيا حاليا، في الأمس كان لباسا خاصا بالرجال، وكان الزّي الرسمي للدايات في عهد العثمانيين بالجزائر واحتكرته الطبقة البرجوازية والنبلاء، يتكون هذا الزي العريق من قطعتين، سترة من المخمل مطرزة، ويزيد الجزء السفلي منه خصوصية للبدلة، الذي يسمى "السروال المدوّر"[31]، وهو ما يجعل هذا اللباس متفردا ومختلفا يمثل منطقة العاصمة وضواحيها.

3.2.6.لباس تقليدي تلمساني نسائي (الشدة):

يعدّ لباس "الشدة" الخاص بالعروس اللباس الأكثر فخامة بين الأزياء التقليدية بولاية تلمسان الجزائرية، كونه يتألف من مجموعة واسعة من مستلزمات اللباس والحلي، ولقيمته الفنية والجمالية والتاريخية صنفته منظمة "اليونسكو" ضمن التراث الإنساني المشترك، وتباينت الروايات في سبب تسمية هذا اللباس بـ"الشدة"، بين من يقول إن السبب هو كون الحلي والمجوهرات المرصعة به تضفي عليه لمعانا شديدا، ولأجل ذلك أطلق عليه اسم "الشدة"، بينما يؤكد آخرون أن السبب الحقيقي لهذه التسمية هو أن خيوطه ومجوهراته مشدودة ومتماسكة بعضها مع بعض بقوة وبشدة، وفي رواية أخرى تعود تسمية هذا اللباس بالشدة لكونه اختبارا لصبر العروس ليلة زفافها بتحمّلها هذا اللباس الذي يزن أكثر من 15 كيلوغراما منذ خروجها من بيت أهلها لغاية وصولها الى بيت زوجها، ويتألف هذا اللباس من 12 قطعة متناسقة، أبرزها البلوزة والقفطان والشاشية والفوطة، ومرصع بأكثر من 50 صنفا من المجوهرات التقليدية المحلية المصنوعة بتلمسان، ويصل سعره إلى أكثر من ثلاثة آلاف يورو، وتستغرق مدة خياطته أكثر من أربعة أشهر[32].

4.2.6.لباس تقليدي لمنطقة الأوراس (نسائي):

يعرف هذا اللباس بالملحفة الشاوية، حيث تعتبر اللباس التقليدي الأول الذي يميز المرأة الأوراسية، ويتكون من لحاف عريض متموج يكسو جسد المرأة به نقوش تعبر عن أصالة الثقافة البربرية ورموزها التي تعني الحرية ونبذ القيود، وما يزيد هذا اللباس تفردا وفخامة هي الحلي الفضية التي تكسو بنت الأوراس من رأسها إلى قدميها[33].

5.2.6.لباس تقليدي رجالي لمنطقة الهقار:

لباس منطقة الهقار أو اللباس التارقي بقبيلة الطوارق الجزائرية، يلقب هذا اللباس ب"الدراعة"، وهو لباس فضفاض تقليدي تشتهر به كامل شمال إفريقيا، كما يحضر على الرجل الترقي الخروج من دون سلاح، يشكل الشاش – الذي يلف رأسه ويتخذه لثاما حيث لا تظهر منه إلا العينان– قطعة أساسية في لباس أي رجل ترقي، يحيل هذا الزي مباشرة على هوية صاحبه ومدى ارتباطه بمجتمعه، وقد يصل طول الشاش إلى 10 أمتار، ولهذا اللثام العديد من الاستعمالات إذ يقي صاحبه من حر الشمس، ويستعمل في جلب الماء من الآبار، أو تقييد الجمال وغيرها من الاستعمالات اليومية والممارسات الخاصة بالرجل الأزرق التي ترتبط ارتباطا مباشرا بالطبيعة الصحراوية الصعبة[34].

6.2.6.لباس تقليدي نسائي لمنطقة جبل عمور:

يسمى هذا اللباس "بالربة النايلية"، وهو لباس عرش أولاد نايل أكبر قبيلة في إفريقيا، وهو زي ذو سمعة عالمية وذلك لتفاصيل صناعته المعقدة، وقد جسدت المرأة النايلية بزيها الشكل المثالي للمرأة العربية صاحبة الجمال العربي المميز، فصنعت لها التماثيل ورسمت لها لوحات ورويت عنها قصص وألفت فيها كتب من مشاهير عالميين على رأسهم الرسام الفرنسي **ناصر الدين دينيه.**

يمثل هذا اللباس الزي الرسمي الخاص بكل من ولاية الجلفة، والأغواط، وبسكرة وبوسعادة. يتكوّن اللباس النايلي الأصلي من عدة قطع وهي: الجُبة، والملحفة، والطاسة، والخمري، والزمالة، والعبروق والبثرور، وباجتماعها مع الحلي وسخاب العنبر يكتمل الزي النايلي للمرأة في شكله الأصلي المتوارث[35].

اعتمد بشير **يلس** في إنجازه لهذه الباقة الخاصة بالألبسة التقليدية على الأسلوب التشبيهي المحاكي للواقع مستعينا بتقنيات فن المنمنمات في إحاطة الطوابع بأطر زخرفية، وجعل مواضيعه تتوسطها تاركا وراءها خلفيات فارغة تمثل فضاءات، ملأ كل واحدة منها بألوان زاهية ومدروسة بطريقة تجعل موضوع الرسم بارزا وجليا بكافة تفاصيله، وقد وظف أسلوب التطويق لتحديد العنصر الأساسي في الرسم، واعتمد على قواعد الظل والنور بشكل بسيط، محترما قواعد التشريح والنسب والقياسات.

7. ملامح الهوية في لوحة بشير يلس(مناظر من الريف)

وفّق عميد الفنانين التشكيليين الجزائريين في تمثيله للهوية الوطنية والثقافية الجزائرية، وأسهم بشكل كبير في حفظ الموروث الثقافي والمقومات الحضارية والاجتماعية، وذلك عن طريق تبنيه لأسلوب فيه مزج بين الوحشية وشبه التجريد في تصوير لوحاته الفنية المعاصرة، حيث استوحى من الوحشية أسلوب التطويق والمساحات اللونية المسطحة الواسعة واستعمل الألوان المتضادة لكن بدرجات لطيفة وتطويق متقطع. واستلهم من نصف التجريدية تمويه الملامح وإهمال التفاصيل. ونستحضر على سبيل المثال لوحة **مناظر من الريف** التي قام بإنجازها سنة 2005، والتي عرض من خلالها الهوية البربرية، فرسم مجموعة من النسوة بمنطقة "شنوة" يقمن بأعمال الفلاحة ويحملن على ظهورهن قففا.

الشكل 14: مناظر من الريف زيت على قماش (2005)

المصدر:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B4%D9%8A%D8%B1_%D9%8A%D9%84%D8%B3

ويذكرنا هذا الأسلوب بتجريدية الفنان **سليمان شريف** من حيث خامات الألوان وتناغمها، ومن حيث نوعية التطويق المهذب ولا سيما من حيث تجنب تصوير وجوه النساء، والاكتفاء بالحركة والشكل العام. للإشارة أن المعنيات بالرسم لسن نساء معينات تمّ اختيارهن لحسنهن أو لذواتهن، إنما القصد من وراء ذلك هو عنصر المرأة بشكل عام كرمز يدل على مكانتها في المجتمع ودورها الفاعل فيه ويشير إلى تقاليد وطقوس نساء الجزائر[36].

ويبدو أن الميل نوعا ما إلى بعض التجريد أو التحوير لم يؤثر على الموضوع ووضوح رسالته البصرية فالفكرة العامة تندرج في حدود الفن والمجتمع أي النظرية الانعكاسية التي أسست للمدرسة الواقعية والتي تعنى بالحياة اليومية للطبقة البسيطة في الأرياف والمدن. وبالتالي فإن الفكرة تبقى واقعية، لكن بتنفيذ يمزج بين الوحشية وشبه التجريد مع العناية بدراسة الدرجات اللونية، ومنه نلاحظ بأن **بشير يلس** بقي وفيا لمبدأ الهوية بانتقاله من فن المنمنمات الاسلامية إلى فنون الحداثة وما بعد الحداثة وصولا الى المعاصرة.

8. خاتمة:

لقد تمكن الفنان **بشير يلس** من إضفاء ملامح هويته الوطنية والثقافية على بصمته الفنية، لينتج لغة تشكيلية بليغة مميزة، وظفها في حفظ الموروث الشعبي والإرث الثقافي المادي والمعنوي، مستخدما في ذلك شتى الطرق والأساليب والتقنيات الفنية الحديثة والمعاصرة، ليكتب اسمه بأحرف من ذهب في قائمة رواد الفن التشكيلي الجزائري الحديث والمعاصر الحاملين راية التأصيل وشعار إثبات الهوية. وقد تبنى هذا الفنان الهوية الجزائرية من ميوله للفنون الإسلامية (منمنمات وتزاويق..)، مرورًا بانتهاجه للأساليب الفنية الحديثة من تكعيب وشبه تجريد مع حفاظه على قضيته من خلال المواضيع والعناوين المنتقاة لأعماله، وصولاً الى تصميمه لمختلف الصروح المعمارية الحضارية المعاصرة وتشييده لشتى الجداريات بمختلف بقاع العالم التي باتت توثق لحضارة وأصالة الشعب الجزائري.

ذلك أنه حمّل نفسه واجب تكريس الفن لمخاطبة شعب ينتظر من الفنان الكثير بعيدا عن التسامي والاقتصار على مخاطبة النخب، فحدد أولى الأولويات في إشراك الجمهور بتجاربه الفنية؛ عبر مد جسور الحوار التشكيلي المفهوم الهادف الذي لا ينأى بمفرداته التشكيلية عن كل شرائح المجتمع على اختلاف مستوياتها الثقافية، فهو فنان لا يدير ظهره لشعبه ولا لأصالته وهويته؛ بل يذلل موهبته ووقته للافتخار بانتمائه الحضاري والثقافي والديني والوطني والتعريف به منفتحا بذلك على العالمية من شرفة محلية عريقة، ويعتبر وضع الفن في خدمة الوطن أهمّ من الظفر بمكانة مهمة في المحافل الدولية، ويصنف فهم الشعب لفنه ضمن لائحة أسمى الغايات.

9. الهوامش:

1 Jennifer Brohan ,Top 10 des musées de l'art contemporain incontournables , KazoArt Blog, Histoire de l'art , 4 mai 2016 .
https://www.kazoart.com/blog/top-10-des-musees-d-art-contemporain-incontournables/ .

[2]– عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: د.محمد اسكندراني، بيروت، دار الكتاب العربي، 2006، ص. 146.

[3]– ينظر: قجال نادية، أساليب إثبات الهوية الثقافية في الفن التشكيلي الجزائري، مجلة جماليات (الجزائر، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم)، المجلد:02، العدد: 01، ديسمبر 2015، ص. 64.
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/525/2/2/76204

[4]- F. Arnaudies, La Dépêche d'Algérie, décembre 1944.

[5] – Abrous Mansour , Les artistes algériens -Dictionnaire biographique 1917-1999 , Alger, Casbah Editions, 2002 , pp.217-218.

[6]– ينظر: مرابط حسان، بشير يلس.. 70 سنة من العطاء في فن العمارة والمنمنمات والتشكيل، جريدة الجزائر Ultra الإلكترونية، 21 أوت 2022،
https://ultraalgeria.ultrasawt.com/%D8%A8%D8%B4%D9%8A%D8%B1-%D9%8A%D9%84%D8%B3-70-%D8%B3%D9%86%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B7%D8%A7%D8%A1-%D9%81%D9%8A-%D9%81%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%85%D9%86%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D9%83%D9%8A%D9%84/%D8%AD%D8%B3%D8%A7%D9%86-%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B7/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%88%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86

[7]– ينظر: المرجع نفسه.

[8]– ينظر: المرجع نفسه.

[9]– ينظر: المرجع نفسه.

[10]-Wikimonde , l'encyclopédie libre, École supérieure des beaux-arts d'Alger .
[11]-IDEM.
[12] -Louis Eugène Angelli, Interview avec Bachir Yellés, La dépêche d'Algérie, du Vendredi 9 Novembre 1962.

[13]– بشير يلس السيرة الذاتية، شبكة بحوث وتقارير ومعلومات
https://arbyy.com/detail1063421123.html

[14]- ينظر: حسان مرابط ، بشير يلس.. 70 سنة من العطاء في فن العمارة والمنمنمات والتشكيل، مرجع سابق.

[15] ينظر: إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص.104.

[16] - ينظر: أحمد كريم عبادلة، "مهندس مقام الشهيد للشروق: بومدين أراد تخليد الثورة في باتنة والشاذلي كان أكثر واقعية "، جريدة الشروق (الجزائر)، 11/07/2011.

https://www.echoroukonline.com/%D9%85%D9%87%D9%86%D8%AF%D8%B3-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%87%D9%8A%D8%AF-%D9%84%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%88%D9%82%D8%A8%D9%88%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%AF-%D8%AA

[17] - ينظر: المرجع نفسه.

[18] –ينظر: المرجع نفسه.

[19]-Raphaëlle Branche, Nadine Picaudou et Pierre Vermeren , AUTOUR DES MORTS DE GUERRE , Paris, Maghreb - Moyen-Orient , Éditions de la Sorbonne, 2013, pp. 6-10 .

[20] –ينظر: عَمَّارة كحلي، فلسفة البيانات الثقافية الفنية (بيان جماعة أوشام أنموذجا)، مجلة الحوار الثقافي (الجزائر، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم)، المجلد:4، العدد: 2، 15 سبتمبر 2015، ص44.
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/206/4/2/101029

[21] –ينظر: إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، مرجع سابق، ص61.

[22]- Dialogue entre Bachir Yellès et KatebYacine, UN COLLOQUE ALGERIEN, Une table ronde d'El Djazair sur le thème : La vie artistique et culturelle en Algérie problèmes et perspectives, El djazair, N°1, Janvier –Février 1964, p.56.

[23]- Ibid., p.56.

[24]- ينظر: رحمون نور الدين، الشيخ العربي بن صاري، مجموعة المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري،(EPTV (DZ ، تاريخ البث، 11/02/1997، http://www.medmem.eu/ar/notice/EPT00117

[25]– ينظر: يوسف بورنان، تراث 5 آلاف سنة يزين منازل الجزائريين، العين الإخبارية، الإمارات العربية المتحدة، 24 أبريل 2017 ، https://al-ain.com/article/traditional-crafts-holidays-the-carpet .

[26]–Farid Ait , et autres, L'encyclopédie du timbre-poste Algérie , France, Imprimerie Rimbaud-Hemisud, juin 2008 , pp.52-61.

[27]-Wikiwand , https://www.wikiwand.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%84%D8%B9%D8%A9_(%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%BA%D9%84%D9%8A%D8%B2%D8%A7%D9%86) .

[28]– أ. ساحلي، زربية بابار.. حرفة نساء النمامشة تقاوم الزوال، جريدة المساء(الجزائر)، 11 جوان 2019
https://www.el-massa.com/dz/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9/%D8%B2%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D8%AD%D8%B1%D9%81%D8%A9-%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%85%D8%A7%D9%85%D8%B4%D8%A9-%D8%AA%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%88%D8%A7%D9%84 .

[29]- ينظر: ماجور حميدة ، زربية قرقور بمدينة سطيف وآفاقها المستقبلية، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 2 ، العدد 4 ، الصفحات 143-154، 15 سبتمبر 2019.

https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/490/2/4/99365

[30]- ينظر: عبد الرزاق الربيعي، زرابي جبل عمور شهرة عالمية تدخل القصور، جريدة عمان الإلكترونية

https://www.omandaily.om/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%88%D8%B9%D8%A7%D8%AA/%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%8A-%D8%AC%D8%A8%D9%84-%D8%B9%D9%85%D9%88%D8%B1-%D8%B4%D9%87%D8%B1%D8%A9-%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D9%88%D8%B1 .

[31]- الجزيرة، "الكاراكو" لباس الرجال الذي استحوذت عليه المرأة الجزائرية، 19 سبتمبر 2019 ،موقع الجزيرة

https://www.aljazeera.net/news/women/2019/9/19/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D9%83%D9%88-%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AC%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AD%D9%88%D8%B0%D8%AA .

[32]- ويكيبيديا، شدة تلمسانية،

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%AF%D8%A9_%D8%AA%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9 .

[33]- زهية. م، الملحفة الشاوية رمز المرأة الأوراسية، جريدة جزايرس (الجزائر)، 6 سبتمبر 2013،

https://www.djazairess.com/alfadjr/253662 .

[34]- إبراهيم يحيى، منطقة وتقاليد زينة الرجال والنساء عند الطوارق، جريدة الفجر(الجزائر)، 15 أوت 2012،

https://www.djazairess.com/alfadjr/222608 .

[35]- دحية صلاح الدين، اللباس التقليدي النايلي بين الماضي والحاضر، جريدة الجزائر الالكترونية ، 13 ديسمبر 2020،

http://eldjazaironline.dz/Accueil/%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%87%D9%85%D8%A9-%D8%AF%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1-%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A-%D8%A7/ .

[36] ينظر: قجال نادية، هني فاطمة، أعمال شريف سليمان، الجزائر، جامعة مستغانم، منشورات مختبر الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية، 2016، ص.68.

10. قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

–ابن خلدون (عبد الرحمان)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: د.محمد اسكندراني، بيروت، دار الكتاب العربي، 2006.

–قجال (نادية) وهني (فاطمة)، أعمال شريف سليمان، الجزائر، جامعة مستغانم، منشورات مختبر الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية، 2016.

–مردوخ (إبراهيم)، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.

- Abrous Mansour , Les artistes algériens -Dictionnaire biographique 1917-1999 , Alger, Casbah Editions, 2002.

- Ait Farid, et autres, L'encyclopédie du timbre-poste Algérie, France, Imprimerie Rimbaud-Hemisud, juin 2008.

-Branche Raphaëlle, Picaudou Nadine et Vermeren Pierre, AUTOUR DES MORTS DE GUERRE, Paris, Maghreb - Moyen-Orient, Éditions de la Sorbonne, 2013.

الدوريات:

– قجال (نادية)، أساليب إثبات الهوية الثقافية في الفن التشكيلي الجزائري، مجلة جماليات (الجزائر، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم)، المجلد:02، العدد: 01، 1ديسمبر 2015، صص.64–71 . https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/525/2/2/76204

– كحلي (عَمَّارة)، فلسفة البيانات الثقافية الفنية (بيان جماعة أوشام أنموذجا)، مجلة الحوار الثقافي (الجزائر، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم)، المجلد:04، العدد 02، 15 سبتمبر 2015، صص.44–47. https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/206/4/2/101029

– ماجور (حميدة)، زربية قرقور بمدينة سطيف وآفاقها المستقبلية، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 2 ، العدد 4، 15 سبتمبر 2019، صص.143-154.
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/490/2/4/99365

–Angelli Louis Eugène, Interview avec Bachir Yellés, La dépêche d'Algérie, du Vendredi 9 Novembre 1962.

-F. Arnaudies, La Dépêche d'Algérie, décembre 1944.

-Dialogue entre Bachir Yellès et KatebYacine, UN COLLOQUE ALGERIEN, Une table ronde d'el Djazair sur le thème : La vie artistique et culturelle en Algérie problèmes et perspectives, el djazair, N°1, Janvier –Février 1964.

النصوص الالكترونية:

–أسماء بن عامر، الجزيرة، "الكاراكو" لباس الرجال الذي استحوذت عليه المرأة الجزائرية ، 19 سبتمبر 2019
https://www.aljazeera.net/news/women/2019/9/19/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D9%83%D9%88-%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AC%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AD%D9%88%D8%B0%D8%AA

-إبراهيم يحيى، جريدة الفجر، منطقة وتقاليد زينة الرجال والنساء عند الطوارق ، 15 أوت 2012،
https://www.djazairess.com/alfadjr/222608

-أ. ساحلي ، جريدة المساء ، زربية باباز.. حرفة نساء النمامشة تقاوم الزوال ، 11 جوان 2019
https://www.el-massa.com/dz/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9/%D8%B2%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D8%AD%D8%B1%D9%81%D8%A9-%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%85%D8%A7%D9%85%D8%B4%D8%A9-%D8%AA%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%88%D8%A7%D9%84

-بورنان يوسف، تراث 5 آلاف سنة يزين منازل الجزائريين ، العين الإخبارية، 24 أبريل 2017 ، https://al-ain.com/article/traditional-crafts-holidays-the-carpet

- دحية صلاح الدين ، اللباس التقليدي النايلي بين الماضي والحاضر ، الجزائر ، 13 ديسمبر 2020،
http://eldjazaironline.dz/Accueil/%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%87%D9%85%D8%A9-%D8%AF%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1-%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A-%D8%A7/

- عبد الرزاق الربيعي، جريدة عمان ، زرابي جبل عمور شهرة عالمية تدخل القصور ،
https://www.omandaily.om/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%88%D8%B9%D8%A7%D8%AA/%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%8A-%D8%AC%D8%A8%D9%84-%D8%B9%D9%85%D9%88%D8%B1-%D8%B4%D9%87%D8%B1%D8%A9-%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D9%88%D8%B1

م. زهية، الملحفة الشاوية رمز المرأة الأوراسية، جريدة جزايرس، 6 سبتمبر 2013،
https://www.djazairess.com/alfadjr/253662

– مرابط حسان، بشير يلس.. 70 سنة من العطاء في فن العمارة والمنمنمات والتشكيل، جريدة الجزائر Ultra الإلكترونية، 21 أوت 2022، https://ultraalgeria.ultrasawt.com/%D8%A8%D8%B4%D9%8A%D8%B1-%D9%8A%D9%84%D8%B3-70-%D8%B3%D9%86%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B7%D8%A7%D8%A1-%D9%81%D9%8A-%D9%81%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%85%D9%86%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D9%83%D9%8A%D9%84/%D8%AD%D8%B3%D8%A7%D9%86-%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B7/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%88%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86

- ويكيبيديا ، بشير يلس .
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B4%D9%8A%D8%B1_%D9%8A%D9%84%D8%B3

ويكيبيديا، شدة تلمسانية ،
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%AF%D8%A9_%D8%AA%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9

ويكيبيديا، العربي بن صاري ،
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A_%D8%A8%D9%86_%D8%B5%D8%A7%D8%B1%D9%8A

يلس بشير السيرة الذاتية، شبكة بحوث وتقارير ومعلومات . https://arbyy.com/detail1063421123.html

Chroniques algériennes , Peintures algériennes 6 : Bachir Yellés ,
http://chroniquesalgeriennes.unblog.fr/2015/11/21/peintures-algeriennes-6-bachir-yelles/

Brohan Jennifer ,Top 10 des musées de l'art contemporain incontournables , KazoArt Blog , Histoire de l'art , 4 mai 2016 . https://www.kazoart.com/blog/top-10-des-musees-d-art-contemporain-incontournables/ .
Twitter, par Licantropo K120,Mariage à Tlemcen œuvre de Félix de Vuillefroy (Français 1841-1910) , https://twitter.com/licantropo11/status/1285478833408421888
- Wikipédia, Bachir Yellès. https://fr.wikipedia.org/wiki/Bachir_Yell%C3%A8s .
Wikimédia Commons , https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Bensari.jpg .
-Wikiwand ,
https://www.wikiwand.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%84%D8%B9%D8%A9_(%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%BA%D9%84%D9%8A%D8%B2%D8%A7%D9%86)
- Wikimonde , l'encyclopédie libre, École supérieure des beaux-arts d'Alger.

Bibliography:

Books:

--Branche Raphaëlle, Picaudou Nadine et Vermeren Pierre, AUTOUR DES MORTS DE GUERRE, Paris, Maghreb - Moyen-Orient, Éditions de la Sorbonne, 2013. (In French)
-Guedjal (Nadia), Hani (Fatima), The works Cherif Suleymen The informant of visual aesthetics in Algerian artistic practices University of Mostaganem 2016. (In Arabic)
-Ibn Khaldoun (Abd al-Rahman), Introduction to Ibn Khaldoun, Investigation: d. Mohammed Iskandarani, Arab Book House, Beirut Lebanon, 2006. (In Arabic)
-Murdoch (Ibrahim), Contemporary Plastic Movement of Algeria, Algeria, National Book Foundation, 1988. (In Arabic)

Periodicals:

- Angelli Louis Eugène, La dépêche d'Algérie, du Vendredi 9 Novembre 1962 .
- Dialogue entre Bachir Yellès et KatebYacine, UN COLLOQUE ALGERIEN, Une table ronde d'el Djazair sur le thème : La vie artistique et culturelle en Algérie problèmes et perspectives, el djazair, N°1, Janvier –Février 1964.
-Guedjal (Nadia), Methods of Establishing Cultural Identity in Algerian Plastic Art, Jamaliyat Journal (Algeria, University of Mostaganem), Vol.02, N°. 01, 1 December 2017, PP.64-71. (In Arabic)
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/525/2/2/76204
-Kahli (Ammara), Philosophy of Artistic Cultural statements (Statement of the Awsham group-model), Cultural Dialogue Journal, Vol.04, N°. 02, 15 September 2015, PP.44-47. (In Arabic)
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/206/4/2/101029

Electronic sites:

-Algerian Chroniques , Algerian Painting : Bachir Yellés ,
http://chroniquesalgeriennes.unblog.fr/2015/11/21/peintures-algeriennes-6-bachir-yelles/
-Al Jazeera, "Karaku" for men's clothes acquired by Algerian women, 19 September 2019.
https://www.aljazeera.net/news/women/2019/9/19/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D9%83%D9%88-%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AC%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AD%D9%88%D8%B0%D8%AA
-Brohan Jennifer ,Top 10 must-see museums of contemporary art , KazoArt Blog , Art History , 4 May 2016 . https://www.kazoart.com/blog/top-10-des-musees-d-art-contemporain-incontournables/
-Burnan Yusuf, a legacy 5 thousands of years adorning the homes of Algerians, Al-Ain Al-Khaibi, 24 April 2017, https://al-ain.com/article/traditional-crafts-holidays-the-carpet

- Dihia Salahuddin, Traditional Nile Dress between Past and Present, Algeria, 13 December 2020 http://eldjazaironline.dz/Accueil/%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%87%D9%85%D8%A9-%D8%AF%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1-%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A-%D8%A7/
-El Fadjr , area and traditions of men's and women's decorations at Tuareg, 15 Aug 2012, https://www.djazairess.com/alfadjr/222608
-El Massaa , Zarabi Babar. Feminist craft resists demise, 11 June 2019
‘https://www.el-massa.com/dz/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9/%D8%B2%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D8%AD%D8%B1%D9%81%D8%A9-%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%85%D8%A7%D9%85%D8%B4%D8%A9-%D8%AA%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%88%D8%A7%D9%84
-M. Zahiyah, Shawiya Epic Symbol of Eurasian Women, Gzayras, 6 September, 2013, https://www.djazairess.com/alfadjr/253662
-Oman, the world-renowned agrarian Mount Amor entering mansions, https://www.omandaily.om/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%88%D8%B9%D8%A7%D8%AA/%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%8A-%D8%AC%D8%A8%D9%84-%D8%B9%D9%85%D9%88%D8%B1-%D8%B4%D9%87%D8%B1%D8%A9-%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D9%88%D8%B1
-Twitter, by Licantropo K120, Marriage in Tlemcen by Félix de Vuillefroy (French1841-1910), https://twitter.com/licantropo11/status/1285478833408421888
-Wikimédia Commons , https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Bensari.jpg
- Wikipedia, Bashir Yelles. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B4%D9%8A%D8%B1_%D9%8A%D9%84%D8%B3
-Wikipedia, Laraby Ben-Sary https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A_%D8%A8%D9%86_%D8%B5%D8%A7%D8%B1%D9%8A
-Wikipedia , Tlemsenyen Chedda https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%AF%D8%A9_%D8%AA%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9
-Wikiwand , https://www.wikiwand.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%84%D8%B9%D8%A9_(%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%BA%D9%84%D9%8A%D8%B2%D8%A7%D9%86)
-Wikiwand , the free encyclopedia, Higher School of Fine Arts of Algiers.
- Arif Yellès, La collection d’Arif Yellès, 10 décembre 2020.
-Yellès Bashir CV, Research Network, Reports and Information. https://arbyy.com/detail1063421123.html